مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إسهامات المستشرقين الألمان في صناعة المعاجم العربية (أوجست فيشر)

د.مهملي أسامة *
جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس
orientalistd@gmail.com

تاريخ الارسال : 2024/09/15 تاريخ القبول: 2024/10/17

الملخص:

قدّم المستشرقون الألمان خدمات جليلة للتراث اللغوي العربي بوضعهم المعاجم العربية في أحسن صورة،ولعلّ المعجم التّاريخي للمستشرق أوجست فيشر **August Fischer** (1865م-1949م) أبرز تلك المعاجم لِمَا قام عليه من أسس ومصادر لغوية ساهمت في البحث عن أصل المفردات اللغوية العربية عبر مسارها التّاريخي؛وإن كان هذا العمل للمستشرق فيشر يعدّ في الأصل محاولة لم يكتب لها النّجاح بعد جهد كبير ؛إذ قضى فيشر "نحو أربعين سنة في جمع مادة معجمه وتنسيقها،وحين عرَضها على مجمّع اللغة العربية بالقاهرة رحّب المجمّع بالفكرة ووعدته الحكومة المصرية بتحمّل نفقات طبع المعجم وأمّدته بمساعدين لمعاونته،وعلى هذا الأساس باشر فيشر عمله مستفيدا من النَّقص الَّذي اكتنف المعاجم العربية القديمة ممَّا أضفى على معجمه نوعا من الدّقة والعمق والتنسيق بالرّغم من تناول فيشر فقط للهمزة في معجمه-بسبب عدم إتمام المعجم.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون الألمان،أوجست فيشر،المعجم التاريخي،تراث.

* المؤلف المرسل :د. مهملي أسامة الإميل ORIENTALISTD@GMAIL.COM

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة :

لقد ساهم المستشرقون الألمان أكثر من غيرهم بجمع ونشر وفهرسة المخطوطات العربية،وخصوصًا كتب المراجع والأصول المهمّة،ويندرج ضِمن إطار أهمّ ما قدَّموه من خدماتٍ للتُّراث اللُّغوي العربي وضعهم للمعاجم العربية بعد بحث عميق في تخوم اللغة العربية وثناياها؛إذ يوجد من المستشرقين الألمان من استغرق سنوات عديدة في سبيل إنجاز هذا العمل ثم إخراجه في صورة عَجَزَ العرب أنفسهم القيام بمثل ما قام به المستشرقون في ميدان المعجمية،فقد نشر فرايتاغ معجم اللغة العربية الفصحى الكبير سنة 1830م،وقد استُعمل في الفترة المذكورة وما بعدها،ونشر يورج كريمر معجم جديد للغة العربية الفصحى يفي بالمتطلّبات العلمية ،كما نشر المستشرق جوستاف فلوجل فهرسا لألفاظ القرآن الكريم 1842م بليبستيك،وعلى الرغم من أن فؤاد عبد الباقي عمل عليه في كتابه:«المعجم المفهرس للقرآن الكريم» معتمدا عليه اعتماداً تاماً، إلّا أنَّ في فهرس فلوجل كلمات ومواد لا ترد في فهرس عبد الباقي رغم ادعاءات عبد الباقي!"وقد أسدى فلوجل بهذا الفهرس للقرآن خدمة جليلة للجميع من الباحثين وعامة الناس.كما أنّ كل ما جاء من فهارس في البلاد العربية بعد فهرس جوستاف فلوجل يعدُّ وليدا لعمل المستشرق الألماني فلوجل" (يوسف، 2014).

أما أوجست فيشر فقد أخذ على عاتقه مهمّة إنشاء معجم جديد علمي صحيح للغة العربية وجمع مواد قاموسية كثيرة جدّا من مختلف مجالات العربية،وأعلن سنة 1908م أكثر من مرّة أنّه يُعِدُّ معجما للغة العربية القديمة،ولكّنه لم يوفّق في ذلك الحين.

إشكالية الدراسة :

في عام 1932م عرض مشروعه على مجمّع اللغة العربية بالقاهرة بتأييد من المستشرق الإيطالي نلينو فتبّنته الحكومة المصرية ووافقت على طبعه،لكن لم يكتبْ لفيشر إتمام مشروعه بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وانقطاع الصلة بين فيشر ومشروعه.

من هنا نحاول أن نتعرف من خلال هذا البحث على ما جاء به المستشرق أوجست فيشر في معجمه اللغوي التّاريخي بالإجابة على المشكلات الآتية:

- ما هي الأسس التي يقوم عليها معجم فيشر ؟
- ما هي الأهداف التي أدّت بفيشر إلى إنشاء معجم لغوي تاريخي ؟
- فيما تمثّلت مصادر فيشر في بناء معجمه؟وما مآل هذا المشروع ؟

1)أهداف المعجم التّاريخي:

لقد رأى فيشر من خلال دراسته المعجمات العربية القديمة أنّ تلك المعجمات لا تحقق الكمال لأنّها لا تعالج الناحية التّاريخية لمفردات اللّغة بل تقتصر على إيضاح الاتّجاه النّموذجي لها ،ورأى أن من وضعوا المعجمات العربية كان هدفهم الأساس هو التّفرقة بين الفصيح وغير الفصيح حيث كانو يسعون لوضع قانون يضبط الاستعمال الصحيح للكلمة.وعلى الرّغم من دقّة الاستعمال اللغوي عند هؤلاء لكن ذلك الشّرح كما يقول فيشر:"عاق القوّة الحيوية الدّافعة عن التقدّم والتّوسّع" (فيشر أ.، المعجم اللغوي التاريخي، 1967م)،وعلى هذا الأساس حدّد فيشر هدف المعجم بقوله :"ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيا ،ويجب أن يحوي المعجم التّاريخي كلّ كلمة تداولت في اللغة.فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما حقوق متساوية فيها وفي أن تعرض وتستوضح أطوارها التاريخية في معجماتها" (فيشر، المعجم التاريخي اللغوي، 1967م، صفحة 7) وواضح هذا أن فيشر أراد لمشروعه هذا أن يكون معجما أصوليا وتاريخيا للغة العربية من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث،وقد أراد للمعجم أن يشتمل على جميع الكلمات الموجودة في اللغة بدون استثناء مع توثيق ورودها في الأدب لأوّل مرّة ،ومتابعة تداولها حتى نهاية القرن الثالث هجري ،مع "تحديد المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أو التّعبير أو التراكيب،كلغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشّريف،وأسلوب الشّعر والنّثر وأسلوب الفنون " (مختار، 1988)وغيرها من المجالات الأدبية والحقول اللغوية.

2)أسس المعجم التَّاريخي لفيشر:

في إطار الحديث عن أسس المعجم التاريخي لفيشر يمكن حصر أهم أسسه في :

-الأساس الأوّل : مادة المعجم

في مقدّمة معجمه، أشار فيشر إلى رأيه في المعجم الذي تحتاج إليه العربية ،فتساءل عن كيفية كون معجم العربية ملائما للتّطوّر العلمي للعصر الحاضر ،وأجاب عنه بوجوب اشتمال المعجم على كلّ كلمة- بلا استثناء-وجدت في اللغة.لكنّه حينما شرع في إصدار معجمه جعل له حدّا زمنيا يبدأ من القرن الرابع ميلادي وينتهي مع نهاية القرن الثالث هجري مثلما سبق ذكره (مؤلفين، نحو معجم لغوي تاريخي للغة العربية، 2014م).

يتّضح ممّا سبق أن فيشر يذهب بالاعتماد الكلي لما كتب عن العربية في الفترة المحصورة بين القرن الرابع ميلادي والقرن الثالث هجري متتبعا المسار التاريخي للمصطلحات العربية وتطورها.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

-الأساس الثاني:المداخل

بنى فيشر مداخل معجمه بالتفريق بين الكلمات العربية والأعجمية على النّحو الآتي:

*مع المصطلحات العربية:

جعل المدخل المادة الأصلية مجرّدة من الزوائد،ووضع تحتها مشتقاتها شأنه شأن أغلب المعجميين الذين يدركون قيمة وضع المشتقات تحت مادة واحدة في العربية لكونها لغة اشتقاقية.

*مع الكلمات الأعجمية:

جعل فيشر لكل كلمة أعجمية على مخارجها الأصلية مدخلا خاصا يوردها على صورتها التي هي عليها ،دون أن يعيدها إلى أصل عربي ،إلا إذا تصرّف بها العرب ،وقد قال في مقدمته:"الكلمات الأعجمية المعرّبة الزائدة على ثلاثة أحرف تتبع الكلمات العربية في ترتيب المعجم إن تصرّف فيها العرب بالاشتقاق مثل :إبريق،دكّان، ديباج،سراويل،وهلم جرّا (تجدها في مادة برق ،دكن ،دبج،سور،سرول وهلم جرّا.

أما ما لم يتصرّف فيه العرب بالاشتقاق فتعتبر حروفه كلها أصلية مثل :استبرق،بنفسج، شطرنج وهلم جرّا" (مؤلفين، نحو معحم تاريخي لغوي للغة العربية، 2014م).

يتضح لنا أن فيشر ركّز في معجمه على ضرورة التّفرقة بين الألفاظ العربية والمعرّبة في الترتيب وفي دوران العربية حول مادّتها،واستقلال المعرّبة في مداخل مستقلّة مع ملاحظة التّفرقة بين ما تصرّف به العرب من أعجميات وما لم يتصرّفوا به.

الأساس الثالث:الترتيب:

فيما يخص جانب الترتيب فقد تمثل لديه على قسمين:

"الترتيب الخارجي للمداخل والترتيب الداخلي للمشتقات تحتها على النحو الآتي:

ترتيب المداخل:بمراعاة ترتيب الحروف الأوّل والثاني والثالث وهذا هو المعتمد حتى في المعاجم الحديثة

ترتيب المشتقّات : بدأ فيشر في ترتيبه المشتقات بالفعل المجرّد ،ثم المزيد بحرف ،ثم بحرفين ،ثم بثلاثة أحرف ،وتكون أبنية الأفعال على الترتيب التالي:

فَعَل،فَعِل ،فَعُل،فعّل،فَاعَلَ،أَفْعَلَ،تَفَعَّلَ،تَفَاعَلَ،اِنْفَعَلَ،افْتَعَلَ،اِفْعَلَّ،اِسْتَفْعَلَ،افعالٌّ،اِفْعَوْعَلَ، اِفْعَنْلَلَ" (مؤلفين، نحو معحم تاريخي لغوي للغة العربية، 2014م).

أما بخصوص الأسماء فقد اعتمد مثل طريقة الأفعال أي ترتيب"المجرّد ثمّ المزيد وهكذا وتكون أبنية الأسماء على الترتيب التالي:

فَعْل،فِعْلٌ ،فُعْلٌ،فَعَل،فِعَل،فِعِل،فُعُل،فُعَل،فَعُل،فَاعِل،فَعَال" (مؤلفين، نحو معجم تاريخي للغة العربية، 1988).

و يوجد من اللغويين المعاصرين من استحسن هذا الترتيب عند حديثه على ضرورة ترتيب المشتقّات في المعجم العربي ،تجنّبا لما وقعت فيه المعاجم القديمة من عدم التنظيم (الرحمن، 1988م).

وطبّق فيشر هذا الترتيب على المشتقات في معجمه، ومن الأمثلة علي "مادّة (أبب)

(فيشر أ.، المعجم اللغوي التاريخي، 1967م، الصفحات 23- 27))ثم (إبّان)"بدأ بـ (أبَّ) ثمّ (إيتبّ) ثمّ الأسماء (أَبّ) ثمّ (أُباب)

·مادّة (أبد) :" بدأ بذكر أصلها السامي، ثمّ بدأ بالمشتقات : الأفعال) أَبَدَ) ثمّ (أَبِدَ) ثمّ الرباعي (·أَبَّدَ) ثمّ الخماسي: (تَأَبّدَ (ثمّ الأسماء : (إبْد) ثمّ (أَبَد) ثمّ (أَبِدٌ) ثمّ (إِبِدٌ (ثمّ (إِبِدَة، أَبِدَة) ثمّ (·أَبَدِيّ·) ثمّ (أَبَدِيّة) ثمّ (·آبِد) ثمّ (أَبِيد) ثمّ (أَبُود) ثمّ (أَيْبَد) ثمّ (مُؤبّد) ثمّ(متأبّد) (فيشر أ.، 1967م)

الأساس الرابع :الشّرح

نقتصر في هذا الأساس على ذكر بعض النقاط الأساسية والتي ضمّنها في خطة معجمه فيما يخص شرحه للمصطلحات :

-"ضبط كلمات المعجم كلها بدقّة إمّا بذكر مثال مشهور ،أو بالنّص على حركات حروفها

- الاستشهاد للكلمات والتراكيب والمعاني المختلفة ،ويذكر مع الشّاهد المصدر الذي أخذ منه مع ذكر المؤلف أو الشاعر ورقم الصفحة والسطر أو القصيدة والبيت .

-التفرقة بين شواهد النثر والشعر بوضع نجمة أو علامة أخرى من الشعر.

-وضع علامة خاصة بالمعرّب والدخيل مع ذكر أصله بدقّة.

-التعريف بالحيوان والنبات لتمييز كل واحد منهما مع ذكر اسمه العلمي.

-تفسير الاصطلاحات الحديثة بأسمائها العلمية" (مؤلفين، 2014م).

ويضاف إلى هذا أنّه ذكر في مقدّمته وجوب أن تعرض كل كلمة عند دراستها على وجهات النظر السبع:التاريخية والاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية (مؤلفين، 2014).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3)مصادر المعجم اللغوي التّاريخي لفيشر :

لقد وضع فيشر قائمة للمصادر التي أخذ شواهده منها وقد بلغ عددها 290 مصدرا ،تلك المصادر التي من خلالها بحث في تطور الكلمات العربية وهي تنقسم إلى كتب الأدب والحديث والتّفسير ودواوين الشّعراء في عصر الاحتجاج وكتب التراجم والمخطوطات،وأوراق البردي كما لم يغفل الاعتماد على المصادر المعجمية الأوروبية ولا سيما من الأعمال الممهّدة التي قام بها المستشرقان فلايشير وتوربيكه (سزكين، د.ت)،ويمكن التّعرّف على أنواع هاته من خلال ما يتناوله المعجم أي من خلال هدفه الذي قال عنه فيشر:"فالمعجم يتناول بقدر الإمكان بحث تاريخ كل الكلمات التي جاءت في الآداب العربية مبتدئا بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة من القرن الرابع ميلادي ومنتهيا بالقرن الثالث هجري- حوالي القرن التّاسع ميلادي- أعني أنّه يتناول الكلمات الموجودة في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأمثال والمؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب الأدب والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردي –مادامت أنواع الآداب الثمانية الأخيرة لن تتجاوز الحد المذكور أي القرن الثالث هجري.

ومن بين مصادره ست وعشرين مصدرا من وضع المستشرقين نذكر منها (فيشر أ.، 1967م) :

-دائرة المعارف الإسلامية The Encyclopedia Of Islam 1908

-تمهيد لدراسةاللغة العربية لفلهم فرايتاغ Einleintung In Das Studium Der Arabischen Sprache Boon 1861

-مستدركات على المعجمات العربية ليورج كريمر Beitrage Zur Arabischen Lexikographie Wien 1883

-معجم عربي انكليزي لادوارد لين An Arabic English Lexicon Parts And A Supplement .London Edinburg 1863-1893

-في نحو اللغة العربية الفصحى لتيدور نولدكه Zur Grammatik Des Classischen Arabischen Wien 1896

وعلى الرّغم من سعة مصادره، إلّا أنّه يعترف أنّ بعض تلك المصادر،ومنها المعجمات العربية الكبيرة ،لم تمكّنه من العثور على شواهد الكلمات وعرض التّعبيرات والمعاني في الكتب التي بحثها كما يعترف "أن عددا كبيرا من دواوين الشِّعر القديم ومن كتب الأدب للمتقدّمين ليس لها إلّا طبعات شرقية طبع أكثرها

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من مصر ،وهي بحاجة للعناية الصادقة" (فيشر أ.، 19967م) حتى إنّه يجزم أنّ بعض هذه الطَّبعات لا تصلح لأن ينتفع بها في وضع المعجم.

وقد تُعَدُّ تلك المصادر –على حسب رأيه –غير وافية لإخراج معجم تاريخي عربي يشمل المراحل التي مرّت بها اللغة حتى القرن الثالث هجري.

4)مآل مشروع فيشر في إنجاز معجم لغوي تاريخي :

ذكرنا فيما سبق أن فيشر أخذ على عاتقه مهمة إنشاء معجم جديد علمي للغة العربية وجمع مواد قاموسية كثيرة جدّا من مختلف مجالات العربية كما أن مجمع اللغة العربية وافق على تبني مشروعه حتّى أن المجمّع طبع الجزء المخصص بالهمزة التي قام به فيشر في معجمه "لكن للأسف لم يتمكّن فيشر من إتمام مشروعه العظيم ... لنشوب الحرب العالمية الثانية وتعطيلها إيّاه فلمّا انتهت الحرب لم يتمكّن من اتباع دعوة الحكومة المصرية والعودة إلى القاهرة " (بارت، 2011م) لاستكمال معجمه .

الخاتمة:

نصل في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج نذكر منها :

–ساعد فيشر في بروز عمله اعتماده على النصوص الأصلية في الكتب العربية المختلفة للاستشهاد على معاني الألفاظ

– ألمّ فيشر ببعض الأعمال الاستشراقية كما استفاد من المعاجم العربية القديمة محاولا معالجة ما فيها من نقص لاستدراكه في معجمه فهو أوّل من نادى بحاجة العربية لمعجم تاريخي متكامل.

–أخضع فيشر المصطلحات في معجمه وفق نظرية التتبّع التّاريخي لها ،وتطوّرها مع مرور الزّمن،كما ميّز بين المصطلحات الأعجمية من العربية وهذا من الميزات الّتي انفرد بها فيشر في مشروعه العظيم الذي لم يكتب له النّجاح بسبب الحرب العالمية.

Conclusion :

At the conclusion of this research, we reach a set of results, including:

Fisher's work was helped by his reliance on original texts in various Arabic books to cite the meanings of words

Fisher was familiar with some Orientalist works and also benefited from ancientù Arabic dictionaries in an attempt to address them (

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

The shortcomings in it were to be rectified in his dictionary, as he was the first to call for Arabic's need for a comprehensive historical dictionary.

-Fisher subjected the terms in his dictionary according to the theory of their historical traceability and their development over time. He also distinguished between foreign terms from Arabic, and this is one of the features that was unique to Fisher in his great project, which was not successful due to the World War.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ أحمد مختار ،1988،البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثّر ،عالم الكتب.

2/ أوجست فيشر،1967 ،المعجم اللغوي التّاريخي،نشره مجمع اللغة العربية ،القاهرة،مصر.

3/ رودي بارت، 2011م ،الدّراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المركز القومي للنشر،القاهرة،مصر.

4/ مجموعة مؤلفين،2014م،نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

5/ عفيف عبد الرحمن، 1988،من قضايا المعجميّة العربية المعاصرة، مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني، ع:35،ص 388 .

6/ فؤاد سزكين، د.ت ،تاريخ التراث العربي،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للنشر والتوزيع،السعودية.

7/مصطفى يوسف، 20114 م،الموارد والمداخل في المعجم اللغوي التاريخي،عالم الكتب،القاهرة.

References:

1/ Afif Abdel Rahman, 1988, from Contemporary Arabic Lexical Issues, Journal of the Jordanian Arabic Language Academy, issue: 35, p. 388.

2/Ahmed Mukhtar, 1988, Linguistic research among the Arabs with a study of the issue of influence and being influenced, World of Books.

Mustafa Youssef, 20114, Resources and Entries in the Historical Linguistic Dictionary, World of Books, Cairo.

3/ August Fisher, Historical Linguistic Dictionary, published by the Arabic Language Collection, Cairo, Egypt, 1st edition, 1967.

4/ Fouad Sezgin, without history, History of Arab Heritage, Imam Muhammad bin Saud Islamic University for Publishing and Distribution, Saudi Arabia.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
5/ Group of authors, 2014, Towards a Historical Dictionary of the Arabic Language, Arab Center for Research and Policy Studies.
6/ Mustafa Youssef, 20114, Resources and Entries in the Historical Linguistic Dictionary, World of Books, Cairo
7/ Rudi Bart, 2011, Arab and Islamic Studies in German Universities, National
Publishing Center, Cairo, Egypt.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Contributions of German Orientalists to the creation of Arabic dictionaries (August Fischer)

D.Mehemli Oussama
Université Djilali elyabes Sidi Bel Abbes
Orientaistd@gmail.com

Summary:

German orientalists provided great services to the Arab linguistic heritage by presenting Arabic dictionaries in the best form. Perhaps the historical dictionary of the orientalist August Fischer (1865 AD - 1949 AD) was the most prominent of these dictionaries because of the foundations and linguistic sources on which it was based that contributed to the search for the origin of Arabic linguistic vocabulary throughout its historical path On this basis, Fisher began his work, taking advantage of the shortcomings that surrounded the ancient Arabic dictionaries, which added to his dictionary a period of accuracy, depth, and coordination, although Fisher only added to the hamza in the dictionary - due to not going beyond the dictionary..

Keywords: German Orientalists, August Fischer, Historical Dictionary, Heritage.